جهابذة «نور الشام» يقصون طه حسين ويحرمونه نعمة العمى

عباس محمود العقاد: نقل الحراك الثقافي بين القديم والحديث إلى مستوى أرحب

إسماعيل مروة

في أثناء متابعتي لقناة نور الشام رأيت ندوات مميزة أحياناً ضمن ركام من البرامج التي تعتمد القصّ واللصق، وسرقة الأقوال والأمثال والحكم، والتي تستسهل القراءات في كتب لا تقدم ولا تؤخر، علماً بأن بعض هذه الكتب تحوي بين دفتيها كوارث الفكر الإقصائي، وإن كان عنوانها براقاً.. ويوم الأربعاء الماضي لفتني برنامج بعنوان بصر وبصيرة ضمن سلسلة الندوات، فقبعت أمام الشاشة مسمراً، وقد أعجبتني المعالجة لقضية فاقدي نعمة البصر، وعلى مدى ساعة من زمن تحدثت الحلقة وضيوفها عن عدد من العبقريات التي فقدت نعمة البصر، ومن العصر الحديث أخذت الحلقة شاعر اليمن عبد الله البردوني، وهالني أن يغيب عن الحلقة العبقري الفذ والدارس والناقد والأكاديمي والروائي والصحفي الأول الدكتور طه حسين عميد الأدب العربي شاء من شاء وأبى من أبى، وليس هناك من هو أكثر جدارة من طه حسين للحديث عن عبقرية فاقدي البصر الذين لم يكتفوا بلغة واحدة بل ترجم أندريه جيد وغيره، وقدم الرؤى التي تعجز عنها قوافل المبصرين في زماننا وليس في زمانه فقط، لم يذكر حتى باسمه عرضاً .. ولكنني سرعان ما قلت لنفسي لا تؤاخذيني، فأنا أتابع قناة نور الشام التنويرية الثقافية الدينية، التي يشرف عليها عدد من الذين يدّعون المعرفة الدينية، ولا أقول من علماء الدين، فهم في أغلبهم لا علاقة لهم بالثقافة ولا بالعلم الديني، وخمنت التالي اعتماداً على تجارب مع أصحاب هذه التوجهات، وأزعم أنني محق بذلك، وهو أن القائمين على القناة والذين يتحكمون بالثقافة فيها، ويحرفون مسارها من الذين لم يقرؤوا حرفاً لطه حسين، حتى كتاب (في الشعر الجاهلي) الذي تم تعديله ونزل باسم (في الأدب الجاهلي) لم يطلعوا عليه في الأصل ولا في التعديل، ولم يسمعوا بمقالات طه حسين، ولم يعرفوا كفاحه، ولم يعرفوا ترجماته، ولم يعرفوا قيمة مبدأ الشك الذي طرحه في دراساته، وهم، وإن اختلفوا مع شيء يجهلونه، لذلك يعادونه فالمفروض ألا يغيب عن أذهانهم أن طه حسين سيد الأسلوب الناصع السهل الممتنع، وإن غاب عنهم فالكارثة أكبر، فتخيلوا من يقدم لنا الإعلام والثقافة والتنوير! بغض النظر عن مواقفه التي صنعوها على مقاساتهم! يا جماعة طه حسين حين تعد العبقرية فهو أحد ساداتها وسدنتها، أقول العبقرية بالمطلق، فما بالنا عندما يكون الحديث عن البصر والبصيرة؟ وعندما يتحدث الإنجاز فإنه يتحدث باسم طه حسين وجهوده عندما أجرى محاولات لتطوير التدريس الأزهري وهو الذي عانى منه، وإذا ذكر المسؤول، وأظنهم لا يعرفون، فإن طه حسين صاحب مجانية التعليم في مصر، وإذا ذكر التدريس فطه حسين بشهادة طلابه لم يقرر على طلابه يوماً أوراقاً جاد بها، وكان في كل محاضرة يأتي بعربة من المصادر والمراجع ليعلم طلابه بأن العلم من المصادر والمراجع، سامحهم أيها القارئ، فهم لا يعرفون، ولم يقرؤوا مقالاته العميقة (من بعيد وغيره) والأدهى أنهم لا يعرفون مقدار الاحترام الذي كان يحترمه خصومه ومعاصروه من أمثال الرافعي الذي يتلطون في ظله، وأظنهم يتلطون بشكل جاهل، فهم لم يقرؤوا كتابه (المساكين) ولا (السحاب الأحمر) ولا (حديث القمر) ولم يقرؤوا كتابه (تاريخ الأدب العربي) وإن كان يزين مكتباتهم، وأزعم يقيناً أنهم لم يقرؤوا كتابه (تحت راية القرآن) وهو جزء من كتابه تاريخ الأدب، ولا يستطيعون قراءته لصعوبته، والحديث بالحديث يذكر فإن أحد هؤلاء المتسلطين على (نور الشام) منذ أسبوعين منح الدكتوراه للرافعي فقال الدكتور مصطفى صادق الرافعي، وأظن فعله هذا كان نكاية بطه حسين، فالرافعي عنده دكتور كذلك، وما حدا أحسن من حدا!

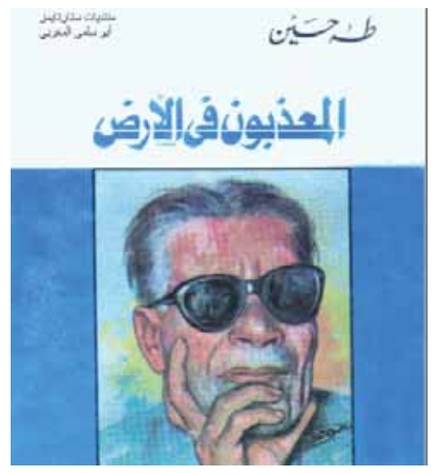

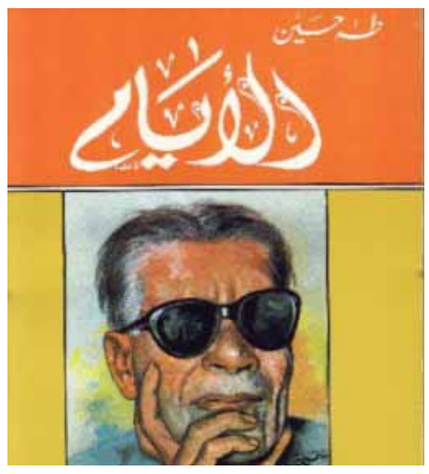

أظن أن طه حسين لم يرد حتى ذكره بين العباقرة من هذا التوجه الخطر، فهو وخصومه ماتوا، ونحن نقصي طه حسين نيابة عن خصومه الذين لم يقصوه، وإنما قارعوه وجالسوه واحترموه على الأقل أكثر مما يحترم هؤلاء عقول المشاهد السوري المتخم بالثقافة التنويرية، لذلك لا يريد هذه الثقافة التي يقبض عليها سادة نور الشام في وزارة الأوقاف!

منذ مدة وأنا أتابع هذه القناة، وقد ذكرت سابقاً أنها أصبحت بلا طعم ولا رائحة طيبة، ولا يكفي أيها السادة أن تعلنوا الأذان، وأن تصنعوا الأحاديث، ومن العيب أن تصدر هذه القناة في سورية، وما أدراك ما سورية؟

شارك عدد من الإعلاميين في نور الشام بداية، وهم من أصحاب التوجه الملتزم، ولكنها كانت أكثر انفتاحاً، ثم بالتدريج تمت تصفية هؤلاء، وتم تطفيشهم، ومن منّا يمكن أن ينسى جهود مصطفى شحيبر المخضرم والتراثي.. رحل كل هؤلاء وفق خطة مدروسة ليحّل مكانهم مجموعة من المشايخ الدكاترة الذين نحترم علمهم، ولكن نجلّ إعلامنا أن يسيطروا عليه وأن يوجهوه! هم أحرار نسبياً في برامجهم الدينية، ودروسهم المملة التي تستمر وقتاً طويلاً، ولكن يجب ألا يكونوا أحراراً في توجيه البرامج الثقافية والتوعوية! ألا يكفي أنهم يفرضون الحجاب على أي سيدة تظهر ضيفة على الشاشة مهما كانت قيمتها؟ أنا لست ضد الحجاب، بل أحترمه وألتزم به، ولكن الهدف الأساسي الذي يسعى إليه مشايخنا الذي قتلتهم دهشة الإعلام وعوائده أن يستأثروا به وبعوائده، وضمن هذه السياسة تتحول نور الشام إلى قناة ذكورية تماماً، ويبقى سدنة القناة الذين يأتون بعمائمهم ولحاهم هم المسيطرين.

ولا باس عندهم أن يطردوا طه حسين حتى من نعمة العمى، وأعلم أن عدداً منهم، وهو لا يقيم جملة تامة مفيدة قد يعطي سلسلة من الأحكام على طه حسين، وربما يعدّ له أخطاء في الإملاء والنحو والأسلوب.. لكن حسب العبقرية عند طه حسين أنه عندما أثير حوله الرعاع وقد كان وزيراً، وهتفوا ضده: فليسقط الوزير الأعمى، كان جوابه بابتسامة مريرة: أحمد الله أنني أعمى ولا أرى وجوهكم الحاقدة!

ترى هل كان طه حسين يتحدث لأولئك، أم إنه يقصد جميع الحاقدين؟

عيب أيها السادة، لم يمرّ اسم طه حسين حتى في مجال النقد والشتم بين العميان في قناة نور الشام، ويبدو أن المشرفين على القناة يريدون استتابته قبل ذكره، مع أنهم لتجميل صورتهم قد يستضيفون من غير المسلمين ليقولوا: نحن غير مغلقين! لا أيها السادة إنهم مغلقون ومتطرفون وكل ذلك عن جهل لا عن علم، وقد ورد ذكر يساري في مواضيع أخرى له ما له، ولكن لا يعلمون!

أقول ذلك لأن أي حديث عن دين طه حسين كاذب، وأي حديث عن سياسته كاذب، فهو صاحب أعظم كتاب (الفتنة الكبرى)، ومن يكتبه في السيرة لا شك في عقيدته، وشاءت الأقدار أن تكذب الحاقدين فلم يمت طه حسين إلا بعد حرب تشرين بأسابيع، وكانت جملته (أحمد الله أنني لم أمت قبل انتصارنا على الصهاينة) كرّمه جمال عبد الناصر، واستضافته سورية في المهرجان الألفي لأبي العلاء، وكل قنواتنا تقدمه وتتحدث عنه، لكن ربما بإيحاء من لحية تم إقصاؤه من قائمة العميان على نور الشام، وسورية عرضت مسلسله (الأيام) مرات، واحتفت بفيلم (قاهر الظلام) طويلاً. أمام هذه الحجج أسأل القائمين على القناة: لماذا تحدثوا عن المعري وهو متهم بالزندقة عند كثيرين ولِمَ تحدثوا عن بشار بن برد وهو الزنديق والشعوبي عند مرجعيات مماثلة؟

سألني ابني: لم لم يذكروا طه حسين في ندوة (نور الشام) فقلت له: لأنه المبصر الوحيد، وهم غير قادرين على رؤيته وطلبت من ابني أن يدون بيتين قالهما مصطفى صادق الرافعي:

إن تنقلب لصّ العفاف لمن تحب فمن أمينه
كالقبر غطته الزهور وتحته عفن دفينه

فهم قصدي، ضحك بألم، وشهدنا معاً حجب نور الشام الرؤية عن سيد الأسلوب الناصع طه حسين، الإرهاب والتطرف في الفكر قبل القتل والذبح، فذاك نتيجة! شهد به عباس محمود العقاد صاحب العبقريات واللغة والتراث، وإبراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة فهل هما غير ثقة؟

عميد الأدب العربي.. حتى لا ننسى

ولد طه حسين عام ١٨٨٩، في محافظة المنيا في الصعيد الأوسط المصري.

ولم يمر على عيني الطفل أربعة من الأعوام حتى أصيبتا بالرمد ما أطفأ النور فيهما إلى الأبد، ويرجع ذلك إلى الجهل وعدم جلب أهله للطبيب بل استدعوا الحلاق الذي وصف له علاجا ذهب ببصره، وكان والده حسين عليّ موظفاً صغيراً رقيق الحال في شركة السكر.

أدخله أبوه كتاب القرية للشيخ محمد جاد الرب لتعلم العربية والحساب وتلاوة القرآن الكريم، وحفظه في مدة قصيرة أذهلت أستاذه وأقاربه ووالده الذي كان يصحبه أحياناً لحضور حلقات الذكر، والاستماع إلى سيرة عنترة بن شداد وأبو زيد الهلالي. وهو طه بن حسين بن علي بن سلامة (١٨٨٩ – ١٩٧٣م) أديب وناقد مصري، لُقّب بعميد الأدب العربي.

غيّر الرواية العربية، مبدع السيرة الذاتية في كتابه «الأيام» الذي نشر عام ١٩٢٩. درس في الأزهر، ثم التحق بالجامعة الأهلية حين افتتحت عام ١٩٠٨، وحصل على الدكتوراه عام ١٩١٤ ثم ابتعث إلى فرنسا ليكمل الدراسة.

وعاد إلى مصر ليعمل أستاذا للتاريخ ثم أستاذا للغة العربية وعمل عميدا لكلية الآداب، ثم مديرا لجامعة الإسكندرية، ثم وزيرا للمعارف. من أشهر كتبه: في الشعر الجاهلي (١٩٢٦) ومستقبل الثقافة في مصر (١٩٣٨)، حديث الأربعاء، تاريخ الأدب العربي، علي هامش السيرة، الوعد الحق، دعاء الكروان، الحب الضائع، من بعيد وكتب كثيرة.

قال عنه عباس محمود العقاد إنه رجل جريء العقل مفطور على المناجزة، والتحدي فاستطاع بذلك نقل الحراك الثقافي بين القديم والحديث من دائرته الضيقة التي كان عليها إلى مستوى أوسع وأرحب.

وقال عنه الدكتور إبراهيم مدكور إنه اعتاد تجربة الرأي وتحكيم العقل واستنكر التسليم المطلق ودعا إلى البحث والتحري بل إلى الشك والمعارضة وأدخل المنهج النقدي في ميادين لم يكن مسلّماً من قبل أن يطبق فيها وأدخل في الكتابة والتعبير لوناً عذباً من الأداء الفني حاكاه فيه كثير من الكتّاب وأضحى عميدَ الأدب العربي من دون منازع.

برجك اليوم ٧/١٦

نجلاء قباني

المشكلة أننا حين تكون أعمالنا كثيرة نبدأ بالتأفف وننسى أن هذا العمل نحبه وأنه إنجاز جيد، فحاول طلب المساعدات وخفف من العمل كي لا تصل إلى حد الإرهاق الجسدي

تستعيد نشاطك وتوضح وجهات نظرك للآخرين وتشعر أن المحيط متعاطف ومتفهم، فاليوم لتثبت لنفسك وللمسؤولين عن عملك أنك الأفضل وأنك شخص يعتمد عليه ومدعاة للثقة.

ابتعد عن بعض الشكوك لأنك قد تساير أوضاع طارئة فلا تقدم على خطوة من دون تحضير، فالفترة باردة قليلاً في العواطف وكن متحفظاً ولا ترتكب حماقات وخاصة صحياً.

تفكر بسفر أو تجمّع مرح أو دعوة لأصدقاء وتتمتع بحيوية وحماس ومحبة للعائلة، ويمكنك أن تستعيد نشاطك مع أصدقائك وعائلتك فاليوم حولك من تحب.

أنت تعرف نجاحا أو أرباحا أو تتحرر من ضغط أو تتاح لك فرصة لإظهار مواهبك، وقد تجد نفسك أمام ساحة واسعة من الاحتمالات والمعطيات الجديدة المالية.

إذا كان عليك اتخاذ قرار فمن الأفضل أن تعزم لأنك تستطيع ترتيب أمورك بثقة بالنفس، والتفاؤل والأمل والرغبة في الإنجاز، تتدفق داخلك وتملأ حياتك مفاجآت ومغامرات.

قد تتعرض لمشكلات صغيرة سببها غيرة أو شك أو بعد أو قطيعة فحاول أن تكون لطيفاً وودوداً، وأنا أدعوك للتراجع عن مشاكل قد تدخل فيها فقط لأنك عصبي أو متوتر.

علاقات جديدة ولقاءات مهمة أو مصالحات أو نقاشات عائلية فاستفد منها لتحقيق أحلامك، وقد تلتقي مع أناس جدد يثيرون اهتماماتك ويستفزون ذكاءك ونار الحب والمحبة ستفرحك والمحبة ممن حولك.

ربما تعاني من تراجع معنوي أو رفض لما هو موجود ولكن عدم رضاك عن الواقع لا يعني رفضه، بل يعني بذل المزيد من الجهود للسير بالأوضاع تجاه الأفضل وتجنب نفسك المتاعب.

اليوم مناسب للتنقلات والسفر ولحل المشاكل ولكسب الأرباح ففتش عن حقوقك المالية لأنك قد تفكر بالتحرر من القيود، وربما تقرر بانفعال الخروج من حياتك الروتينية.

أنت تمتلك الجرأة والحماس وهو وقت مناسب لتقترب ممن تحب، ولتشعر بالاطمئنان بسبب فرضك لإرادتك وشروطك وقبول الآخرين لآرائك ومساعدتهم لك في مشاريعك الجديدة.

صدقني بالصبر والتفهم ستحصل على ما تريد فابتعد عن الاستعجال أو العصبية، وشاهد إيجابيات الشريك ولا تجعله يراك متبدلاً من أقصى اليمين إلى أقصى الشمال.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – ممثل عالمي– للاستفسار.
٢ – زمان – تختي.
٣ – دقّ – مدينة إيطالية – إله(م).
٤ – يشتم – حرف عطف (م) – بحر.
٥ – أجزاء – قسم.
٦ – جمع – صديقة – استقبل.
٧ – إلهي (م) – أتعب (م) – أبي (مبعثرة).
٨ – ماركة سيارة – بلد – نافية.
٩ – يتعاطف – ليرة (مبعثرة).
١٠ – فاكهة صيفية – اسم إشارة – علم مؤنث (م).
١١ – حاجز – أعاد (مبعثرة) – من النباتات (م) .
١٢ – عاقل – دولة عربية.

عمودي:

١ – مغنية أمريكية – متشابهان.
٢ – ممثل مصري راحل – مساواة.
٣ – للتعريف (م) – قلب (م) – طنين.
٤ – ماشية – وحدة قياس – وهب.
٥ – يؤيد.
٦ – الود(م) – يدمرها.
٧ – تستعمل في الكتابة (م) – انحنى.
٨ – نعاس – أبنائي – حيوان مفترس.
٩ – نسقيه – لهم(مبعثرة).
١٠ – معلم – علم مؤنث.
١١ – فرّ – ألح (مبعثرة) – ضوء(م).
١٢ – عملة سورية – وضوح.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١										■		
٢					■		■					
٣			■									
٤				■			■	■			■	
٥							■	■				■
٦			■						■			
٧				■					■			
٨					■					■		
٩		■					■				■	
١٠	■				■			■				■
١١			■	■					■			
١٢							■	■				■

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	هـ	ي	ل	ا	ر	ي	س	و	ا	ن	ك	■
٢	ي	ع	ت	ر	ف	■	و	■	م	■	م	هـ
٣	ث	ي	ا	ب	ي	■	س	ق	ي	ا	■	ب
٤	م	■	م	ي	ق	س	■	ي	■	ل	ب	هـ
٥	ح	ح	■	■	ي	ل	ا	ق	ي	هـ	■	ن
٦	ق	د	ي	م	■	ا	■	ع	ع	■	ا	و
٧	ي	ي	ي	ي	■	س	ل	■	ي	ط	ي	ر
٨	■	د	ي	ر	ا	ل	ز	و	ر	■	ا	■
٩	ب	■	■	ك	د	■	■	د	■	م	ر	ح
١٠	ع	ل	م	■	و	ي	ل	ا	ت	■	■	ح
١١	ر	ي	■	م	ا	ر	ا	د	و	ن	ا	■
١٢	ا	س	و	ا	ر	■	ق	■	ت	ر	ت	ب

كلمة السر

ع	ل	م	ا	ا	ي	ا	ت	د	د	و	و
ي	ل	ع	م	ل	س	ل	س	ي	ن	ع	ك
و	غ	ك	ا	ش	ت	ع	ل	د	ل	ت	ا
ن	ا	ك	م	ا	خ	ا	ي	ل	ي	ق	ن
ف	ي	ل	ا	ر	د	ب	د	ي	ك	و	ت
ف	هـ	ن	ا	ع	م	ر	ا	ل	و	ث	ف
ا	ل	ا	ع	ا	س	ي	م	و	ن	ح	ي
ف	و	ن	ي	ل	ا	ن	ي	د	ض	ب	ن
ل	ء	ا	ط	ا	ن	ك	ا	ن	هـ	ت	ا
ت	ا	م	ت	ا	ح	ك	م	ا	ي	ف	ك
خ	س	س	س	ي	ف	ر	خ	ي	ن	ن	ا
م	م	ي	ا	ج	ف	ق	ا	ك	ل	ك	ش

كلمة السر من ١١ حرفاً: فنانة سورية.

(كان شكلك مختلفاً للغاية مساء أمس.. ووددت لو أنني أستطيع أن أقف معك في الشارع أمام كل العابرين.. إلا أن عيون أمك كانت تبحث عني.. ليكون هناك دليل مادي ضدي يستخدم في وقت سانح..)..

SUDOKU

	2	9	3				5	
	3		9	4		2		
5							6	
1			6	2				
9		2				6		7
				5	3			9
	8							1
		5		3	2		8	
	1				8	5	7	

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

4	9	1	5	3	6	8	2	7
6	8	7	2	9	1	4	3	5
3	2	5	8	4	7	6	9	1
8	3	4	9	6	5	1	7	2
5	7	6	1	2	8	9	4	3
9	1	2	3	7	4	5	6	8
2	5	9	4	1	3	7	8	6
7	4	8	6	5	2	3	1	9
1	6	3	7	8	9	2	5	4

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٨/٣٤°	١٩/٣٥°
حمص	١٩/٣٠°	١٩/٣١°
حلب	٢١/٣٣°	٢٢/٣٢°
اللاذقية	٢٥/٢٨°	٢٤/٢٧°
السويداء	١٨/٢٩°	١٩/٣١°
الحسكة	٢٠/٣٥°	٢١/٣٤°

من هو؟

من هو: مخرج سوري.

٥ + ٣: حفّز.

٦ + ٧ + ٤: ثمين.

١ + ٢: ضمير منفصل.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

الحل السابق: علا غانم.